

الأثر الأثير

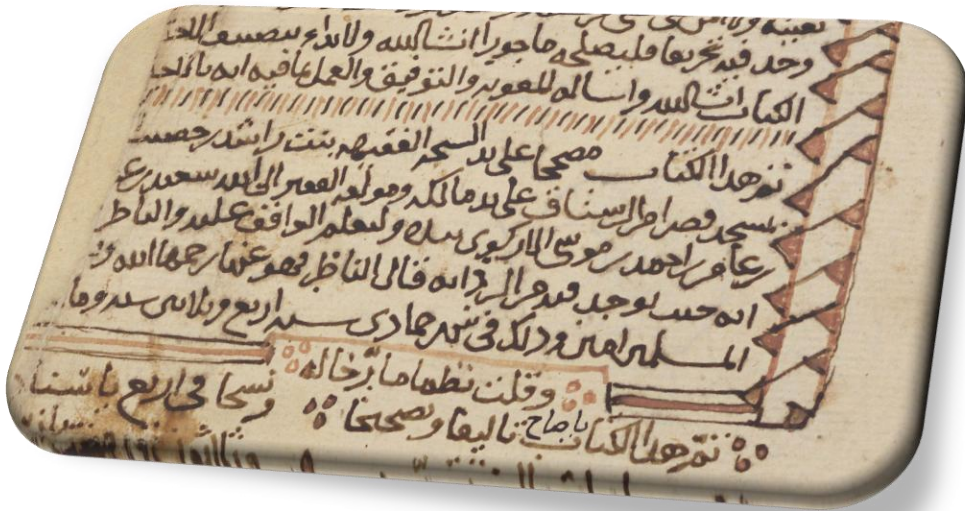
في ضبط وقيات أعلام عُمان المشاهير
(1)

محبوب

الإصدار الثاني والعشرون بعد المئة

عائشة الريمية

(ت رمضان 1147هـ)



بقلم:

سُلْطَانُ بْنُ مُبَارَكِ بْنِ حَمْدِ الشَّيْبَانِي

سلسلة: الأثر الأثير
 في ضبط وقيّات أعلام عُمان المشاهير
 الحلقة الأولى
 عائشة الريامية (ت رمضان 1147هـ)

جميع الحقوق محفوظة
 الطبعة الرقمية الأولى
 رمضان 1447هـ/ مارس (آذار) 2026م

محبوب

محبوب للنشر الرقمي
 مسقط/ سلطنة عُمان
 البريد الإلكتروني:
mahboub.pd@gmail.com

عائشة الـريامية

(ت رمضان 1147هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،
وعلى آله وصحبه ومن والاه

• بين يدي السلسلة:

تعاني الساحة العلمية العمانية قُصورًا كبيرًا في باب تراجم الأعلام، أوجزه الشيخ الشَّيْبَةُ السالمي (ت1406هـ) في رسالةٍ بعثها للدكتور عمرو خليفة النامي بقوله: «وأصحابنا كأنهم خُلِقُوا قبل التاريخ، فلا تجد لهم به اهتمامًا!!».

وهذا القصور يُتَدَارَكُ بتوجيه البحث نحو ثلاثة عناصر رئيسة في علم التراجم: ضبط أسماء الأعلام، وضبط نِسْبِهِم القبلية والبلدانية، وضبط وَفَيَاتِهِم أو طبقاتهم حسب القرون على أقل تقدير. وهذا يَسْتَتْبِعُ تحرير المشتبه منهم، وتوثيق آثارهم العلمية.

وتسعى هذه السلسلة إلى سد ثغرة في جانب ضبط الْوَفَيَاتِ، ومن المؤسف أن نقرأ سيرَ أعلامٍ كبارٍ كانت لهم الصولة والجولة في زمانهم، والأثر الأثير إلى يومنا هذا؛ ثم لا نجد مَنْ يُورِّخ وفاتهم. بل من المحزن أن تسري هذه الحال على بعض أعلامنا المتأخرين الذين لم تَمُضْ على وَفَيَاتِهِم سوى عقود من الزمن!

عائشة بنت راشد بن خُصيب بن أبي الحَفير الريمية

البُهلَوِيَّة (ت رمضان 1147هـ): فقيهة، مُفتية. من أهل بُهلا في داخلية عُمان. أدركت أواخر القرن الحادي عشر الهجري، وعاشت إلى القرن الذي يليه. وكانت عَمِيَاء. عاصرت معظم أئمة اليعاربة، ابتداء من الإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربي (1059-1090هـ) إلى أواخر عهد الدولة اليعربية. واتصلت بعلماء عصرها، وباحتثتهم وشافهتهم في كثير من القضايا العلمية، وأشهرهم: الشيخ سعيد بن بشير بن محمد بن ثاني الصُّبحي السَّمدي الزُّروي (ت1150هـ) والشيخ حبيب بن سالم أمبوسعيد الزُّروي (ت1194هـ) والشيخ سالم بن راشد بن سالم البهلوي (ق12هـ) والشيخ سعيد بن مسعود بن مقدح البهلوي (ت1147هـ).

نُسخ لها عددٌ وافر من المخطوطات، ولها جوابات فقهية عديدة متناثرة في مصنفات أهل زمانها وما تلاها، مثل: «المنثور الواضح» للشيخ ناصر بن مُحَمَّد بن بشير العُمري الريامي الإزكوي، وأجوبة الشيخ سعيد بن بشير الصُّبحي، و«لُبَابُ الآثارِ الواردةٍ على الأولين والمتأخرين الأخيار» للشيخ الصايغي، و«الصراط المستقيم» للشيخ العبّادي، و«قاموس الشريعة» للشيخ السعدي، و«خزائن الآثار ومعادن الأسرار» للشيخ البَشَري.

أمّا في الجانب السياسي فقد كان لها دور كبير في النزاع الذي دار بين سيف بن سلطان (الأول) وأخيه بلعرب بن سلطان (1090-1104هـ)، وقد وقفت في صف الإمام بلعرب، وبعد وفاته رفضت مبايعة سيف بن سلطان (1104-1123هـ) إلا بعد استتابته ورَدّ المظالم التي عليه. وقد وثّق هذه الحادثة الأديب عبدُ الله بن مُحمَّد الطائي (ت1393هـ/ 1973م) في ملحمة شعرية نظمها.

توفيت في بهلا، ودُفنت بالقرب من مساجد العُباد. ورثاها الشاعرُ سعيد بن مُحمَّد الخروصي (المعروف بالغشري) بقصيدةٍ ميميةٍ من بحر الطويل يقول فيها:

هي امرأةٌ عَمِيَا ولكنْ بفضلها تُوَازِنُ أَلْفًا مِنْ رِجَالٍ ضَرَاغِمِ
أما ضبط تاريخ وفاتها فكان مبلغ علمنا أنها أدركت عقد الأربعين من القرن الثاني عشر ولم تجاوزه (1140-1149هـ). ويقترن كثيرًا اسم الشيخ الزاهد سعيد بن مسعود بن علي المقدحي باسم الشيخة عائشة الريمية في كونهما مَرَجِيَّيْ أَهْلِ بَهْلَا في زمن واحد، وإلى هذا يشير الشاعر المشهور بالغشري في رثاء الشيخة عائشة بقوله:

وعهدي ببهلا ذات عينين فاحتوى

ياحداهما سهم المنون الملازم

وقد بقيتْ عَيْنٌ بها تبصر الهدى

ألا أكرمُ به من صائم الدهر قائم

والإشارة هنا إلى الشيخ المقدحي حسب القرائن (وهو العين الباقية) لأن القصيدة في رثاء الشيخة عائشة (وهي العين الذاهبة). وهو ما يفهم منه تقدّم وفاة الشيخة عائشة على وفاة الشيخ المقدحي.

وأصرح من ذلك ما ورد في قصيدتين مخطوطتين ظفرتُ بهما⁽¹⁾؛ أولاهما دالية، وقد تمزّق أولها، وهي في رثاء الشيخ المقدحي، ونصّ فيها الشاعر على تأريخ وفاته يوم 13 شوال 1147هـ.

والثانية رائية؛ للشاعر سعيد بن محمد بن ساعد المنذري السليفي⁽²⁾، يرثي فيها الشيخين المقدحي والريامية، وقد تمزّق منها بعض كلماتها أيضاً، لكن كلام الشاعر صريح في تقدم وفاة الشيخة عائشة، فهو يقول بعد ذكر الشيخ المقدحي:

وَمِنْ قَبْلِ هَذَا قَدْ رُزِنَا رَزِيَّةً
أَصَابَتْ جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْوَرَى
غَدَاةَ عُوَيْشَ الْحَبْرَةِ ابْنَةَ [رَاشِدٍ]

.....

⁽¹⁾ القصيدتان محفوظتان ضمن وثائق خزانة الوقف المبارك.

⁽²⁾ من نسبه يبدو أنه أخو الشيخ سيف بن محمد بن ساعد المنذري السليفي (ت 1162هـ)؛ الذي رثي بعض أعلام زمانه، ومنهم الشيخ المقدحي. انظر: منهاج الطالبين، أو: تحفة المتعلم وبشارة المتكلم؛ تأليف: صالح بن علي بن صالح المنذري السليفي (ق 12هـ). ضبط نصه وقدم له: سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني. ط 1: 1432هـ / 2011م. مكتبة مسقط - مسقط / سلطنة عمان. ص 85.

عشيّة منها حارّة الغاف⁽³⁾ [أَقْفَرَتْ]

لنا ولكم حُسْنُ العَزَا فيهما بما
قضى الواحدُ القهار فينا وَقَدَّرَا
سقى اللهُ بالوَسْمِيِّ قَبْرَيْهِمَا معًا
مَدَى ما حَدَا الحادي بُكُورًا وما سَرَى

ورغم الانقطاع يبقى السِّياق واضح الدلالة على المقصود.
ثم ظهرت كتابةٌ جدارية في بهلا⁽⁴⁾، نصّها: «تاريخ يوم توفت الشيخة
[....] الزاهدة عويش بنت راشد بن خصيب آخر نهار ثامن والأربعاء من
شهر رمضان سنة سبع [.....] سنة ومئة سنة من الهجرة...».
والكتابة الجدارية - جزی الله ناقلها خيرًا - أفادتنا في تأريخ وفاتها
باليوم والشهر؛ يوم الأربعاء 8 رمضان. أمّا السنة فتُقرأ عندي - للقرائن
السابقة - : سنة 1147هـ. فيكون الشيخان توفيا في سنة واحدة، وبينهما نحو
شهر وخمسة أيام.

وتمر علينا اليوم ذكرى ثلاثمئة سنة على وفاة الشيخة عائشة.
والحمد لله أولا وأخيرا.

⁽³⁾ حارة الغاف محلة من بهلا، وهي مكان سكنى الشيخة عائشة.

⁽⁴⁾ كشف عنها الباحث: حمدان بن ياسر الجديدي، في جمادى الآخرة 1443هـ/ يناير 2022م.

بي انبا السعيد سعد على القدر

في دما في خذ و
على في القديسات وقود
الراهد الاربع الوالي السيد
بدرها في اقتران سواد السعد
ظود حاتم اخو مقال سديد
قد حواها مع كل هذه و
منه المحور في جنات الخلود
على ما في اللاد بعد وجود
لعل طيب بها وليس عيب
مشهد شوال قد نوى في الكور
بعد ما به بغير مزيد
اللذ نعشا كل يوم جديد
ملكاذ وبارق ورعود
ذات مظالم على ذراة قديد
مع رضوية العنبر كحيد
غيره الراج ذات تقود اخصيب
ومجلس كرامته اقفل
توقاه مولاه فغشني تكدر
وذي فاقة ان حاء نوب واعمل
اصابت جميع المؤمنين الوري
عدوا عريس لهم

بي بكر
معسى بنطفي بد حنار
فالجمل الجليل في سلك الدمار
وعلى مسعود النقي النقي
شمس هلالا بل عمان حرمها
بحر علم لكنه رجب حيدر
كم له فضائل ليس عصى
كسهرت رخته الحياة اشتياقا
غنيته عن المنايا فامسى
فقد كدر الحياة علينا
لثلاث وبعده عشر خلقت من
عام الف والرعين في سبع
وسني هجرة النبي صلاة
يا صريحا حله جابر العيث
ثم واري بجنبه سرجات
فعلبه منا السلام دوا
وقبور ارجوله ارسات
والسعيد سعد المندري
جبال الهدي والدم قد ضمها الثرى
غداة ابن مسعود سعد مفدح
فمن الميناء والارامل بعد
ومقبل هذا ريناب رزية

غلاة عولس بحكم الله
عشيد منها حارة الله
فلا خير في الدنيا ولا في الآخرة
حليفان ذي التقوى وذي الدين
لنا ولكم حسن العزائينها
سقى الله بالوسمى فترتها
وصلى الله العالم عليها
بعيد النبي الهاشمي محمد
لقد ساك كل العالمين من الورى
وحياها ما هل يد راقصا
لقد ساك كل العالمين من الورى

دعاء شريف ركبها المحاسن
الحق افضلتم نعم افضالك وانتم نعم نواك وعفوت
فتواصل عفاك او عفرت فتكامل احسانك جل جلالك
واكمل نواك نوالى معاليك ورتول وتقرب في علوك فلا تدرك
وهم ولا عدك حصرت انت الاول والاخر والظاهر والباطن
تتركت في احد يتكلم بدايه وتعاظمت في ابتداءك عن كماله
انت الواحد لا وعدد والباقي بعد الابد لك جميع
وذلك من بعد ولا الهدي مطلب وصلو ركب
الحق كيف عظم ملك عقل انت خلقته ام كيف يدركه بصر
سيفقه ام كيف يدركه فمركته وفقته ام كيف يحيط
الشاهد عليك لسان اساطفته اذا ما عظمك
ايصار البصائر عادت بنور سلطانك كليله واذا
تحت عظامهم كانه كانت في جنب عفوكم قلبية هفت